



اجتماع

مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة

الدورة العادية الحادية والثلاثون

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

7-8 ربيع الثاني 1444 هـ الموافق 1 و2 نوفمبر/تشرين ثاني 2022م

ق31/11/22/10-خ(000370)

كلمة

سيادة الرئيس قيس سعيد

رئيس الجمهورية التونسية

رئاسة القمة د.ع (30)

أمام

مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة

الدورة العادية (31)

الجزائر - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

7 ربيع الثاني 1444 هـ الموافق 1 نوفمبر/تشرين ثاني 2022م

فخامة الرئيس عبد المجيد تبّون، رئيس الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية الشقيقة،

أصحاب الجلالة والفخامة والسموّ،

معالي الأمين العامّ لجامعة الدّول العربية،

السيدات والسادة،

لا يمكن في هذا اليوم وفي هذه الأرض الطيبة التي خضّب بدمائها أكثر
من مليون ونصف المليون شهيد، خضبوا بدمائهم الطاهرة الزكية، لا يمكن
إلا أن أحيي أشقاءنا في الجزائر، قيادة وشعبا، بذكري اندلاع ثورة التحرير.
لقد صمّم يومئذ الشعب الجزائري، قبل ذلك وفي هذا اليوم بالذات، على
التحرّر، فحقّق التحرّر الذي صمّم على تحقيقه بالدمّ في كلّ مكان، بدماء
الشهداء الزكية الطاهرة التي التحقت بالرفيق الأعلى في السموات العلى.
وإننا لم ننس أبداً امتزاج دماء الشهداء الأبرار في تونس مع شهداء أشقائنا
في الجزائر ومع عديد الأشقاء العرب في عديد البلدان ومن بينها فلسطين،
لأننا نتقاسم الرّوح النضالية من أجل الحرية والانعتاق والعزة والكرامة،
كما نتقاسم مع كل أبناء الأمة العربية نفس هذه القيم التي نتشوّف إليها
ونتطلّع إلى تحقيقها.

نلتقي في هذا المكان، وأهمّ من اللقاء، وأهمّ من الاجتماع، على أهمّيته، في الجزائر، لأنّه يجمع الاخوة والأشقاء حول جملة من الحلول ويجمعهم للاتفاق على الحدّ الأدنى من المقاربات والوسائل التي تتيح لنا تجاوز ما تراكم في السّابق من خلافات وما استجدّ خاصة في السنوات الأخيرة من تطورات. إننا بهذه المناسبة نستحضر التاريخ، تاريخ الأمة وتاريخ الدّول العربية وتاريخ جامعة الدول العربية، نستحضر التاريخ بألامه وأمجاده. ولا نتغاضى عن صعوبات الحاضر وتحدياته واصرارنا على رفع كلّ التحديات وكلّ العقبات، ونستشرف المستقبل حتى نتخطّى معًا بقلب واحد وبعزيمة واحدة كلّ الحواجز وكلّ أسباب الخلاف.

لا شكّ أن وضع فخامة الرئيس، أخي العزيز، عبد المجيد تبون، هذه القمّة تحت شعار "لمّ الشمل" يختصر لوحده ما نعيشه معًا من شعور بالواجب للجمع، من شعور بضرورة تجاوز كلّ الأسباب التي أدّت إلى الأوضاع التي نعرفها. إنه يمكن معًا، وأنا على يقين بذلك، أن نعالج أسباب الفرقة التي لن تزيدنا سوى ضعفًا ووهنًا، ويمكن معًا أن نوّسس في إطار جامعة الدول العربية لمستقبل أفضل لمنطقتنا وللاّمة كلّها، بل وللإنسانية جمعاء.

يعيش وطننا العربي العزيز منذ سنوات طويلة أوضاعا صعبة وشديدة التعقيد وزادت تفاقما في الأعوام الماضية نتيجة أسباب ليس هذا مجال ذكرها فضلا عن أنّها معروفة. هذه الأسباب تتمثّل في السنين الأخيرة في

جملة من المسائل المتصلة بالمنطقة ولكن بجملة من الأسباب المتصلة بالعالم كله ومن بينها وليس أقلها جائحة الكوفيد التي هزّت كل بقاع العالم. كما زادت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كثير من المناطق في العالم تأزما، هذا فضلا عن الاقتتال الداخلي وعشرات آلاف الضحايا الذين يعيشون البؤس والفقر والحرمان أو يسقطون كل يوم نتيجة المعارك التي لا تهدأ قليلا إلا لتعود بأكثر قوة وشراسة. بل إنّ بعض مدننا العربية لم تعد تذكر في نشرات الأخبار إلا مع نشرات الأحوال الجوية أو لذكر عدد الضحايا من القتلى والمصابين. إننا نعيش في عديد المناطق للأسف حربا ضروسا في مواجهة من يريدون إسقاط الدول ولا يمكن أن نخرج منتصرين ظافرين إلا بوحدة الصفّ ولمّ الشمل والقضاء على كلّ أسباب الفرقة والانقسام والاتفاق على التكاتف والتعاقد.

أصحاب الجلالة والفخامة والسموّ،

السيد معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية،

السيدات والسادة،

تسلّم اليوم تونس أمانة الرئاسة العربية إلى الجزائر الشقيقة بعد سنوات ثلاثة كانت سنوات استثنائية بكلّ المقاييس، في ظرف إقليمي وفي ظرف دولي استثنائي، في ظرف غير مسبوق من حيث حجم التحديات وتعدد أبعادها وتتالي الأزمات وتواتر التغييرات والمستجدات.

من أزمة كوفيد-19 التي استنزفت منظومتنا الصحية وأثرت في اقتصاديات العالم كلّه وفي الموازنات المالية والسياسات الاجتماعية إلى الحرب اليوم في روسيا وأوكرانيا التي زادت من تفاقم أزمة الأمن الغذائي والطاقي بالإضافة إلى جملة من الأسباب الأخرى، وليس أقلها، التغيرات المناخية والكوارث البيئية وتنامي الصراعات وما تبعها من تنامي للإرهاب والجريمة المنظمة وشبكات الاتجار بالبشر.

كل هذه الأزمات أربكت العالم كلّه وكان لها الأثر السلبي الكبير على بلادنا العربية المثقلة أصلاً بكثير من القضايا وبكثير من المشاكل، كما أربكت النظام العالمي القائم وأثبتت هشاشته ووضعتة وجها لوجه أمام نقائصه واختلال توازناته. فكأن هذه الألفية، كأن هذا القرن الجديد، بدأ سنة 1922 لذلك فنحن في حاجة إلى مفاهيم جديدة وأفكار جديدة وطرق جديدة، لا لمنطقتنا ولدولنا ولأمتنا بل للإنسانية جمعاء.

وشهدنا في السنوات الماضية كيف انغلقت دول على ذواتها في إطار سياسات حمائية، وكيف أصبحت الدول تبحث عن خلاص فردي وكيف كانت المحاولات الحثيثة لنقل عديد القضايا الجوهرية للمعالجة في إطار تجمعات إقليمية ضيقة. فكأننا عدنا إلى القرن التاسع عشر حينما كانت هناك الانقسامات والترتيبات التي حصلت في تلك الفترة. نحن في القرن

الحادي والعشرين ولسنا في القرن التاسع عشر ومثل هذه الإجراءات أثبتت أنها غير ناجعة وأنها غير عادلة.

في خضمّ جميع هذه التحديات، لم تدّخر تونس أيّ جهد في أن تظلّ القضايا العربية في صدارة الاهتمامات وعلى جدول أعمال جميع الاستحقاقات الإقليمية والدولية وحتى الثنائية، وحرصت، وستحرص، على إعلاء الصوت العربي الموحد وسط التجاذبات وجموع الأصوات الداعية إلى الاستقطاب والانقسامات.

ودعت، وستدعو، إلى ضرورة تعزيز العمل متعدد الأطراف لأنه الإطار الأنسب لإيجاد الحلول المشتركة للأزمات الدولية.

لقد سعت تونس إلى أن يكون الموقف العربي حاضرا وفاعلا في بلورة أي تصور أو في تقديم أي حلول قد تطرح على المستوى الإقليمي أو على الصعيد الدولي، حتى لا تكون المجموعة العربية على هامش هذه الحلول أو تصاغ على حساب مصالحنا العربية المشتركة وقضايا أمتنا.

وكان لتزامن رئاسة تونس للقمّة العربية مع عضويتها غير الدائمة في مجلس الأمن خلال سنتي 2020 و2021، ثم إثر ذلك عضويتها في مجلس السلم والأمن للاتحاد الإفريقي وعضويتها في المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة واحتضانها مؤخرا لندوة طوكيو الدولية للتنمية

في إفريقيا خير سند لمساعدتنا حتى تتحمل المجموعة الدولية مسؤوليتها إزاء قضاياها.

وفي المقابل، ضاعفت عضويتنا المتزامنة في هذه المنابر الدولية والإقليمية من حجم مسؤوليتنا أمام شعبنا العربي الذي يدرك بأن تونس من منطلق ثوابت سياستها الخارجية والتزامها بالدفاع عن قضايا الحق والعدل وإعلاء مبادئ الشرعية الدولية، ستكون أمينة على هذه القضايا لأنه لا حسابات لديها سوى نصرة شعوبنا دوليا وحشد الدعم لها والتضامن معها.

ولقد حرصنا على أن تظل لقضايانا العربية الموجودة على جدول أعمال الأجندة الدولية صبغتها العربية وأن تُبحث التسويات وفقا للمصلحة العربية، المصلحة العربية في المفرد لا في الجمع، وذلك من خلال التأسيس لحوار دوري بين جامعة الدول العربية ومجلس الأمن الدولي بما يُتيح المجال لفهم أعمق لقضايانا ولحشد الدعم لها، وهو ما يُضفي ديناميكية جديدة ونجاعة على الدور العربي في التعامل مع مُختلف القضايا الدولية والمسائل الإنسانية وحفظ السّلام ومكافحة الإرهاب.

وفي هذا السياق، ما فتئت تونس تؤكد على ضرورة حل جميع القضايا العادلة بناء على نفس المقاييس وبناء على نفس المعايير الدولية، وعملنا

بالتنسيق الوثيق مع مختلف الأشقاء على أن تكون القضية الفلسطينية، بل على أن يكون الحق الفلسطيني، لأننا حينما نتحدث عن قضية كأننا نتحدث عن مدّعي ومدعى عليه، أن يكون هذا الحقّ حاضرا في جداول أعمال كلّ المجموعات الدولية في مختلف الاستحقاقات والمؤتمرات حتى لا تغيب فلسطين وحتى لا يغيب هذا الحقّ عن دائرة أي اهتمام لأي إنسان في العالم يتوق إلى العدل ويتشوف إلى الحرية. ولا سلام ولا يمكن أن يعمّ السلام ولا يمكن أن يكون هناك وئام إلا باستعادة الحقّ الفلسطيني الذي لا يمكن أن يسقط بالتقادم أبدا، وإقامة دولة فلسطينية حرة مستقلة ذات سيادة وعاصمتها القدس الشريف.

وفي نفس هذا الإطار يسعدني أن أحيي مجددا أخي فخامة الرئيس عبد المجيد تبون على مساعيه الحميدة التي توجت بلمّ الشمل الفلسطيني والمساعدة على ترتيب البيت الفلسطيني وتحقيق المصالحة الوطنية.

وسنمشي معا ونمضي قدما نحو ترسيخ حقيقي للمصالحة باعتبارها شرطا أساسيا لمواجهة السياسات القمعية، لمواجهة قوات الاحتلال ولإبلاغ الصوت الفلسطيني الواحد والموحد للمجموعة الدولية وللإنسانية كلّها، لأنّه ما مآل للإنسانية ولكلّ إنسان حرّ في العالم إلا أن يعمل من أجل وضع حدّ لهذه المظلمة التي تستمرّ لأكثر من قرن.

وفي نفس هذا الإطار المتعلق بالمصالحة، أَدعو من هذا المنبر الأشقاء في ليبيا إلى لَمّ الشَّمْل وتحقيق المصالحة الشاملة، لأنّ الحلّ لا يمكن أن يكون إلا ليبيا ليبيا وهو ما تم التأكيد عليه هنا في الجزائر خلال اجتماع آلية دول الجوار الليبي في شهر أوت 2021 وما تبعها من مشاورات دورية في تونس بداية هذه السنة.

إنّنا اليوم أمام لحظة فارقة من تاريخ أمتنا، أملتة خطورة المُستجدات والتحوّلات الدّولية العميقة والمتسارعة التي تُنبئ بتشكّل مشهد دوليّ جديد. لعلّه المخاض، لعلّها آلام المخاض، ولكن يجب أن نتجاوز هذا المخاض وآلامه لنساهم في ولادة عالم جديد يعمّه الأمن وتسوده العدالة في كلّ مكان. إن الرهانات كثيرة ولا بدّ أن نستشرف المستقبل معا لحفظ أمننا القومي ولحفظ سيادتنا ولحفظ استقلالنا ولتجاوز كلّ التحديات والاستجابة لمطالب شعوبنا.

إننا مدعوون إلى وضع رؤية جديدة تعكس الوعي بضرورة توحيد الصّفوف ونبذ الانقسامات وإيجاد الحلول لأيّ خلاف بروح من المسؤولية العميقة ومثل هذه المسؤولية لا تغيب عن أحد.

إنّ جميع قضايانا الجوهرية ماتزال للأسف معلّقة وزادت التحوّلات الإقليمية والدولية تعقيدا. الأمر الذي يجعل عملنا العربي المشترك غير قادر

على التأقلم السريع والفعال مع جميع التحولات العالمية الراهنة، في الوقت الذي يُفترضُ منّا مزيداً من التضامن والتآزر والتكامل، بناءً على المبادئ والقواسم التي تجمعنا ولن نفرّقنا.

فكيف لنا أن نطلب من الآخرين الدعم والمساندة حول قضايا نختلف نحن فيها ونفتقد فيها للرؤية الواضحة؟ الوقت حان من أجل توحيد المواقف حتى تستعيد سوريا عافيتها ويستعيد اليمن السعيد سعادته وتستعيد ليبيا مكانتها ونستعيد نحن كأمة عربية وكدول عربية زمام المبادرة وقيادة قضايانا.

إننا بحاجة أكيدة إلى إرادةً مشتركة حقيقية، لإيجاد أيّ حلّ مشترك وهي الطريق التي تمكّنا من تجاوز كلّ المشاكل. كما ننتظر، بل ينتظر الشعب العربي، وتنتظر الإنسانية كلّها، ننتظر كشعب وكأمة نظاماً اقتصادياً عربياً مشتركاً قادراً على الصمود إزاء مخلفات التقلبات العالمية وأيضاً لاحتواء الضغط الدولي وعلى التفاعل مع بقية الفضاءات ومختلف الشراكات والشركاء أياً كانوا، ممن لا يعاديننا، من موقع القوة ومن موقع الندية والمساواة.

إننا مطالبون، بالخروج بقرارات عملية وتحديد المشاريع والبرامج الكفيلة بتحقيق الاكتفاء الذاتي وبلوغ الأمن الغذائي والدفاع عن أمن دولنا المائي باعتباره أحد دعائم الأمن القومي العربي الشامل،

وتونس تتطلع في هذا السياق إلى أن يكون اعتمادنا لآلية الانعقاد الدوري للقمّة التنموية سبيلا إلى إدراك هذه الغايات وهذه الأهداف على المدى القريب وعلى المدى المتوسط في أقصى الأحوال.

كما تدعو تونس إلى ضرورة تعزيز المجلس الاقتصادي والاجتماعي وإصلاحه بشكل يجعله قادرا على تقديم الإضافة المرجوة والمقترحات الكفيلة بالاستجابة للتحديات الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها شعبنا العربي وتحقيق التأثير الإيجابي الملموس في واقعه حتى نستعيد ثقة شبابنا ونوفر له الحياة الكريمة والعمل اللائق فيكون مصدرا لخلق الثروة في أوطاننا بدل أن يقع ضحية للإرهاب وشبكات الاتجار بالبشر والجريمة المنظمة وبائعي الأوهام في الهجرة غير النظامية على قوارب الموت.

لقد مات الكثيرون وهم في قوارب الموت. في تونس الفواجع تتكرر ولكن لا يمكن أن نضع حدًا لهذه الظاهرة من جانب واحد، بل يجب أيضا أن تكون المقاربة مقارنة دولية للقضاء على الأسباب التي تجعل حتى الأطفال يرمون بأنفسهم في البحار.

إننا اليوم في حاجة أكيدة لتعزيز التعاون العربي المشترك وإصلاح عميق لمنظومة عملنا وفق آليات جديدة ومقاربات مبتكرة تقوم على حوار شفاف وعلى حوار صريح وبناء وتأخذ في الاعتبار أولويات المنطقة وتحدياتها ضمن مقاربة شاملة قائمة على التضامن وعلى لَمّ الشمل، وعلى لَمّ الشمل، وعلى لَمّ الشمل تحت مظلة عربية واحدة.

في قمة تونس كان الشعار "العزم والتضامن" وقد تمّ السعي إلى أن نترجم هذا الشعار على أرض الواقع. ولكن سنواصل السعي من أجل تحقيق هذا التضامن وهذا التكافل وهذا التعاضد. ولا يفوتني هنا أن أشكر جميع الدول العربية على المساندة وكلّ التقدير لمعالي الأمين العام للجامعة على جهوده وعلى مبادراته.

من "العزم والتضامن" إلى قمة "لَمّ الشمل"، أو مع "العزم والتضامن" "لَمّ الشمل" على كلمة سواء، على كلمة واحدة في الجزائر، والتي احتضنت عديد المؤتمرات في مستوى القمة وكانت مؤتمرات تاريخية.

وأدعو أخي فخامة الرئيس عبد المجيد تبون لتسلّم رئاسة القمة العربية الحادية والثلاثين وأنا على يقين بأن الجزائر الشقيقة، بأنّ الجزائر التي قدّمت أكثر من مليون ونصف شهيد في هذا اليوم الذي نحتفل فيه بذكرى الثورة الجزائرية، لن تدّخر أي جهد على الإطلاق للمضي قدما نحو تحقيق

هذا الهدف وستجد من شقيقتها تونس، وبالتأكيد من كلّ أشقائها العرب
كل الدعم والمساندة لتوحيد الكلمة ورضّ الصفوف ولمّ الشمل.

وفقنا الله جميعا لما فيه خير شعبنا العربي. والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.